التحايا

1435هـ - 2014م

مؤسسة التحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ ::

# شهر رمضان

## وأثره على المسلمين

للشيخ

## أبي قتادة الفلسطيني

- فك الله أسره -

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم:

تفريغ:

# شهر رمضان وأثره على المسلمين

للشيخ:

أبي قتادة الفلسطيني

-فك الله أسره-

تم نشر هذا التفريغ في:

شعبان 1435 - يونيو 2014م

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له ومن يُضلِلهُ فلا هاديَّ له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله وصفيُّه وخليله بَلَّغَ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأُمَّة، وجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين وتركنا رسول الله ﷺ على المَحَجَّة البيضاء والطريق الواضح ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتنكبها إلا ضال أما بعد ...

من يُطِع الله ورسوله فقد رَشَدَ ومن يعصي الله ورسوله فقد ضَلَّ ضلالاً مُبيناً ...

أيها الأحبّة في الله، يقول مولانا جَلَّ في عُلاه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ ، فشهر رمضان أنزل الله عزَّ وجل فيه كتابه ، وعيَّن في آيةٍ أخرى الليلة العظيمة الجليلة التي افتتح الله عزَّ وجل بها نزول هذا الهُدى العظيم حين قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ؛ فشهر رمضان هو شهر القرآن جعله الله عزَّ وجل هُدى بقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ ؛ أي أن القرآن هُدى للناس وساق الله سبحانه وتعالى هذا الأمر مساقَ المدح لهذا الشهر وجعل هذا الكلام مقدمةً لذكر أمر الصيام فيه فقال بعد ذلك: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، فجعل ذكر ارتباط القرآن بهذا الشهر مقدمةً من أجل بيان أهمية الصيام ومن أجل بيان حكمة ارتباط الصيام بهذا الشهر إذ لم يجعله في شهرٍ آخر، فذكر أن ابتداء نزول القرآن إنما كان في هذا الشهر، والقرآن أيها الإخوة الأحبّة نزل من الله عز وجل كلاماً، تكلم الله عزَّ وجل به كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مَسنَده: أن الله عزَّ وجل إذا تكلم بالقرآن سُمع صلصلة فسجدت الملائكة، فالقرآن تكلم الله عزَّ وجل به وسمعه جبريل عليه السلام من الله سبحانه وتعالى حرفاً، حرفاً وسمعه بصوت الرب، فالربُّ سبحانه و تعالى له صوت كما في الحديث الصحيح: "إن الله تعالى عزَّ وجل ينادي يوم القيامة عبيده بصوتٍ يسمعه من بَعُد كمن يسمعه من قَرُب." [رواه الإمام البخاري في كتاب خلق أفعال العباد] وسَنَدُهُ صحيح.

والقرآن هو حروفٌ تكلم الله عزَّ وجل بحروفه بقوله ﷺ: "من قرأ حرفاً من كتاب الله." فكتاب الله حروف وأنتم تقرأونها: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ﴿ الم ﴾ ، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، أنزله الله عزَّ وجل في هذا الشهر وجعل ابتداء نزوله في ليلةٍ مباركةٍ: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ وهي ليلة القدر أيها الإخوة الأحبّة، وهي على خلاف بين أهل العلم متى تكون؛ أي هذه الليلة المباركة متى هي، فقد خرج النبي ﷺ يوماً ليخبر أصحابه عن ليلة القدر وأن يُعَيّنها لهم فوجد أصحابه يدوقون ووجد صحابيّيْن يتحاقّا؛ أي كل واحدٍ منهما يطلب حقه من الآخر، وارتفعت أصوات الرجلين، فقال النبي ﷺ: "لقد خرجت لأخبركم عن ليلة القدر، فوجدت رجلين يتحقّان فرُفِعَ عِلمها." أي رُفِعَت ليلة القدر؛ أي رُفِعَ علمها؛ ولذلك اختلف أهل العلم في تعيينها، فجمهور أهل العلم ولورود عدة أحاديث أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان، هذا هو قول الجمهور، وقال بعض أهل العلم ومنهم الشافعي – عليه رحمة الله – أنها في ليلة الواحد والعشرين من رمضان، واحتجَّ بالحديث الصحيح والحديث في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: "أُريتَ صبيحة ليلة القدر، أسجد في ماءٍ وطين." (...) السماء وأنزلت ماءها في ليلة الواحد والعشرين، ثم أصبح رسول الله ﷺ ساجداً في ماءٍ وطين في يوم الواحد والعشرين من رمضان، وهناك من قال إنها متحركة وغير ثابتة في العشر الأواخر من رمضان، في الحديث الذي تقدَّم أنه عندما قال النبي ﷺ: "ورُفِعَت ليلة القدر فتحروها في العشر الأواخر من رمضان."

وفي حديثٍ آخر يُفَصِّلُ ذلك: "التمسوها في الأيام الوتر في العشر الأواخر من رمضان."

هذه الليلة المباركة التي قال الله عزَّ وجل فيها: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ، ليلةٌ عظيمة القدر، عظيمة الشأن؛ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فمن قامها كان له عبادة ألف شهرٍ وأكثر، يقول الله عزَّ وجل: ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾

تَنزِلُ ملائكة الله عزَّ وجل وتطوف في الطرقات، ملائكة أخرى لأن لله عزَّ وجل كما في الحديث الصحيح: "إن لله ملائكة سيّارة، تسير في الطرقات تلتمس مجالس الذِكر."، هناك ملائكةٌ أخرى تَنزِلُ في ليلة القدر وتطوف على الناس، على القائمين وتطوف على الذاكرين، وتطوف على المستغفرين، وتطوف على العابدين وعلى المجاهدين تُسَلِّم عليهم، تَنزِلُ ملائكة الله عزَّ وجل و هي ملائكة أخرى غير الملائكة التي تشهد قراءة السَحَر، وهي غير الملائكة التي تشهد صلاة الفجر وقرآن الفجر ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ ، بل تَنزِلُ ملائكةٌ أخرى تصافح العُبّاد وتصافح الطائعين وتُسَلِّم عليهم؛ ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ... ﴾ والروح هو جبريل – عليه السلام – وفي الحديث الذي قاله ﷺ: "اهجهُم وروح القُدس معك." وروح القدس هو جبريل، ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي جبريل – عليه السلام – ينزل فيها ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ ، وهي سلام، رحمة، هداية، سلامٌ من الله عزَّ وجل على عبيده حتى مطلع الفجر، ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أو ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ، فكلاهما صحيح، أي إن الليلة تكون حتى مطلع الفجر أو ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ولا تعارض؛ بل هذا من حكمة القرآن وإعجازه.

أيها الإخوة الأحبّة، هذه الليلة على المرء أن يغتنمها والعاقل هو من لم يُضَيِّعُ شأنها، بل عليه أن يغتنم هذه الليلة المباركة، وإذا كان لله عزَّ وجل في كل ليلةٍ من رمضان وفي كل يومٍ من أيام رمضان عُتقاءَ لله من النار، في كل يومٍ لله عزَّ وجل عُتقاءَ يُعتِقهُم الله عزَّ وجل ويُعتِقُ رقابهم من النار، فإن الله عزَّ وجل يُعتِقُ في هذه الليلة كذلك ما لا يُعتِقُ في بقية الشهر، فالعاقل من يغتنم هذه الليلة ومن يغتنم هذا الشهر واليوم الذي يأتي لا يرجع إلى يوم القيامة، كل يومٍ يأتي على الخلق يقول: "أنا يومٌ جديد، على عملك شهيد، فتزود مني قبل أن لا أعود إلى يوم القيامة." اليوم الذي يذهب لا يعود عليك.

في هذه الليلة يُعتِقُ الله عزَّ وجل عبيداً كُثراً من النار، وقيام هذه الليلة يكون بأقل ما فيها لقوله ﷺ: "من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف الليل. ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام الليل كله." وكذلك أن يقوم المرء فيها، وقيام رمضان حَسَنٌ في جميعه لقوله ﷺ: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفَرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبه." وأعظم القيام هو أن تُصلي مع الإمام حتى ينتهي من صلاته لقوله ﷺ: "من قام مع الإمام حتى يَقضي الصلاة كان كقيام ليلة." حين تقوم مع الإمام وتصلي حتى يقضي الإمام، تكون الصلاة كقيام ليلة، ولم يرد عن النبي ﷺ أنه قام ليلةً جميعها، لم يَرِد عنه بل نهى عن ذلك، إنما كان ﷺ يقوم وينام، ومَدَحَ قيام داود – عليه السلام –؛ وقيام داوود يكون ثلث الليل وينام ثلثه ثم يقوم في ثلثه الأخير هذا خير قيام وهذا قيام داود – عليه السلام –.

فعلى المرء أن يغتنم هذه الليلة، وأغلب أهل العلم على أنها في ليلة السابع والعشرين من رمضان، ولها دلائل وردت في السُنّة؛ عائشة – رضي الله عنها – تقول للنبي ﷺ وقد سألته ماذا تقول إذا أُريتَ ليلة القدر – إذا رأت ليلة القدر ماذا تقول – فعلمها النبي ﷺ أن تسأل الله العفو والعافية، وكان ابن عبّاس إذا عَلِمَ من ليلة القدر كان يسأل الله عزَّ وجل علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كُلِّ داء.

وأما دلائلها فوردت في أحاديث صحيحة، دلائل ليلة القدر وهي أن تخرج الشمس في صبيحة نهارها كقطعةٍ واحدة لا شعاع لها، كأنها قطعة ذهب لا يكون لها شعاع من نظر إليها لا تضره – أي ينظر إليها وكأنها قطعة ذَهَب لا يضره شعاعها – ، ووردت بعض الأحاديث و إن لم تصل إلى درجة الصحة، أنه لا يُرمى فيها بنجم ولا ينبح فيها كلب، لكن هذه الأحاديث لم تصل إلى درجة الصحّة.

فهذه الليلة المباركة أيها الإخوة الأحبّة على المرء أن يغتنمها وعلى المرء أن يُكَثِّر فيها من الدعاء لنفسه أن يُعتِقَ الله رقبته من النار وأن يتقبّل صيامه وأن يتقبّل قيامه وعليه أن يدعو في هذه الليلة المباركة للمسلمين جميعاً من المبتلين في سجون الطواغيت في سجون أعداء الله عزَّ وجل وهم الآن في أشد البلاء يطلبون من المسلمين الدعاء، وأنتم ترون الحال أيها الإخوة الأحبّة في هذا الوقت؛ إذ ترون أن المسلمين يتخطفون في مشارق الأرض ومغاربها ليس لهم قيمة، ليس لهم أهمية يؤخذون كأنهم النعاج، يؤخذون ولا قيمة لهم ويرمون في السجون لمجرد أن الرجل مُتديُّنٌ ومسلم تحت دعاوى باطلة، مكذوبة، ولا يَرقبُون في مؤمنٍ إلاً ولا ذِمّة، هؤلاء الذين يُسجنون ويؤخذون لا يهتمون لعائلاتهم ولا يهتمون لأطفالهم ولا يَرقبُون فيهم كما قال الله عزَّ وجل إلاً ولا ذِمّة، وهم يجعلون عليهم من الله اللعائن كما هو شأن الحكومة الأردنية الفاجرة، لو راقبتم واستقرأتم أفاعيلها في المسلمين لوجدتم أنها تختار شهر رمضان في كل عامٍ لتأخذ المسلمين، لتأخذ الشباب المسلم وتَزجُّهُم وتُعَذِّبُهُم ويلاقوا في أقبية سجونها وفي أقبية أبنية المخابرات فيها أشدَّ العذاب، ويُعَذَّبون فيها أشدَّ البلاء، وليس لهم ذنبٌ أيها الإخوة الأحبّة إلا أنهم يعبدون الله وكفروا بالطاغوت وآمنوا بالله عزَّ وجل وأعرضوا عما سوى دين الإسلام من الأديان الباطلة كالديمقراطية الشركية وغيرها، من الأديان الوثنية المعاصرة والقديمة، انظروا إلى رحمة الله عزَّ وجل كيف تتغيَّر بالله عليكم، انظروا كيف فَرَّقَ الله عزَّ وجل بين القلوب وكيف فَرَّقَ بين الناس، أناسٌ في رمضان تنزل دموعهم خشيةً لله، يطلبون رحمته ويرمون بأنفسهم على أعتابه ويستغفرونه ويبكون له أن يغفر الله لهم وأن يُعتِقَ رقابهم من النار وأن يَتَقَبَّلَ صيامهم وقيامهم، وأن يحشرهم مع الصالحين في هذا الشهر المبارك، هذه القلوب النيرة، المؤمنة، المُخبتة لربها التي تتقِ وتخاف عذابه يوم القيامة كيف يقابلها قلوبٌ قاسية، كيف يقابلها قلوبٌ تَزعُم الإسلام وتتسمّى بأسماء المسلمين، قَسَت قلوبهم ﴿ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ ، لكن هذه القلوب؛ قلوب هؤلاء الذين ارتدّوا عن دين الله عزَّ وجل وأبغضوا دين الله وهم كما قال أبو الحسن الندوي – عليه رحمة الله –: "هؤلاء أصحاب ردّة ولا أبو بكر لها." قَسَت قلوبهم في هذا الشهر، يخططون طوال العام ليؤدوا ضريبة الكفر وليمارسوا العنف والقهر والقتل على المسلمين في هذا الشهر، وهو شيءٌ عجيب والله، والله شيءٌ عجيب تعجب منه و تظن مرات يقع في قلب المرء وفي وهلة وفي عقله يقع أنهم ربما فيهم بعض الشفقة على المسلمين، ألا يمتّون إلى«لا إله إلا الله» بصِلة ألم يسجدوا لله؟ ألم يروا المساجد؟ ألم يسمعوا تكبير المآذن؟ ألم يروا المصلين؟

تظن أنه ربما تخشع القلوب ولكنها والله حين حكم الله عزَّ وجل على أمثال هؤلاء بقوله : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ ، حين حكم الله عزَّ وجل على أمثال هؤلاء بقوله: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ ، الله يقول عنهم ولو رُدُّوا إلى الدنيا بعد أن رأوا العذاب، ورأوا عذاب القبر، ورأوا هول المَحشَر، ورأوا جهنم أمامهم ... مع ذلك يقول الله عن ذلك ولو رُدُّوا إلى الدنيا، لما آمنوا، وما صلحت قلوبهم، وما تغيَّرت مبادئهم وأديانهم وقلوبهم، بل ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهُوا عنه.

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ، انظروا أيها الأخوة الأحبّة، ألا ترون العابدين كيف يرجون رحمة الله ويستنزلونها ببالغ الدعوات وبالإخبات والبكاء والتذلل والتحلل لمولاهم، كيف تقابلها هذه القلوب القاسية التي ترقب عذاب المسلمين في هذه الأيام المباركة، كيف ترقب عذابهم في هذه الأيام المباركة؟!

انظروا إلى هذه المقارنة لتعلموا أي قوم أعداءكم، لتعرفوا أي قوم أعداءكم أيها الأخوة الأحبّة، لتعرفوا أي أناس هؤلاء.

فيُخطئ، بل يُخطئ كثيراً من يظن أن الشيطان يمكن أن يتوب أو أن الطاغوت أو أن أبا جهل يمكن أن يؤمن، أو أن أبا لهب يمكن أن يرتعدَ قلبه خوفاً من الله عزَّ وجل.

في هذا الشهر المبارك أيها الأخوة الأحبّة كانت أماجد المسلمين؛ فكانت بدر حين أنزَلَ الله في السابع عشر لثلاثة عشر بقية من رمضان في السابع عشر من رمضان عندما اجتمع عدد قليل من المسلمين لا يتعدى عددهم ثلاثمائة ونيّف من الرجال، قليل، قيل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجل فقط، اجتمعوا وليس معهم خيول، كانت عدد خيول المسلمين في بدر ثلاثة فقط، ثلاثة فرسان فقط في معركة بدر وأغلبهم لم يحمل معه عتاده وسلاحه الذي يقاتل به، واجتمعت قريش بقدها وقديدها وخرجت مفتخرة واجتمعت علي الباطل فماذا كان الأمر ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ ثم أنزل الله عزَّ وجل ألفاً آخر ثم أنزل ألفاً أخرى فكان ثلاثة آلاف من الملائكة نزلوا وتَمَّ نصر الله عزَّ وجل للضعفاء وأَسَروا من المشركين سبعين رجلاً وقتلوا منهم سبعين مشركاً وولَّت قريش مدبرة.

وقال النبي ﷺ: "لقد جاءتكم قريش بفلذات أكبادها، رمت بأبناءها ورجالها وزعماءها في المعركة." وقال أبو جهل: "إنا لن نرجع حتى نأتي ماء بدر فنشرب الخمور وتعزف لنا القيان وتتسامع بنا العرب."؛ فماذا كان شأنه؟ النبي ﷺ مرَّ على ماء بدر وجعل يشير بإصبعه الشريف إلى أماكن القتلى وقال: "إني أرى مصارع القوم."

فكان يوم الفرقان، إذ فَرَّقَ الله عزَّ وجل به بين الحق والباطل ونزلت ملائكة الله عزَّ وجل ونزل نصر الله ونزل جبريل – عليه السلام – بجند من السماء يزعهم، يقول كما جاء في الحديث أن رجلاً كان على الجبل يرقب نتيجة المعركة وسمع صائحاً يقول من السحاب، يصرخ يقول: "أقدم حيزوم، أقدم حيزوم"، ولما نزل إلى رسول الله ﷺ قال: "هذا جبريل يدفع فرسه إلى عجاج المعركة." إلى وسطها، وتم نصر الله عزَّ وجل في هذا الشهر الكريم.

وكذلك وقعت معركةً جليلةً عظيمة في هذا الشهر العظيم، كانت بمثل يوم الفرقان ألا وهي عين جالوت في الخامس والعشرين من رمضان عندما جاء التتار وهم قومٌ لا دين لهم، بل صنع لهم إمامهم جنكيز خان ديناً عجيباً خليطاً من المسيحية واليهودية والإسلام والوثنية وكانوا قوماً متوحشين، لا يحملون فكراً إنما همهم الولوج في الدماء وهمهم قتل الناس وإبادة البشر. خرجوا، أعدَّهم جمع قبائل التتار وأخرجهم ودفعهم إلى بلادنا، إلى جهة الغرب من بلاده وسقطت أمامهم البلاد ولم يستطع احد أن يقف أمامهم حتى وصل صريخهم ووصلت أصوات خيولهم إلي أوروبا ففزع الناس وكتب المؤرخون عن ذلك الفزع الذي أصاب أوروبا من التتار. فاجتمع جند الإسلام وكان قد تولي إمرة المسلمين في مصر وهي قاعدة الإسلام مع الشام، كان يومها قطز رجل من رجال الإسلام ورجل من عبيد الله عز وجل، يشهد له كل من عرفه أنه كان مخبتا لربه.

فخرجت جيوش الإسلام واجتمع جند مصر مع جند الشام في معركةٍ عظيمة في عين جالوت، وكانت جيوش التتار بقيادة هولاكو تظن أنها لن يقف لها المسلمون فواق ناقة، مدة بسيطة وينتهوا منهم. فوقف جند الله عزَّ وجل أمامهم وقاتلوهم قتالاً عظيماً حتى أن قُطُز أخذ مغفرة عن رأسه ورماه في الأرض ونزل إلى الأرض وعقر فرسه لئلا يهرب وصرخ بأعلى صوته: "وا إسلاماه." فكانت موقعةً عظيمة تشيب لهولها الولدان، وما كانت إلا رحمة الله عزَّ وجل حتى انجلت المعركة بأن ارتقى المسلمون أكتاف التتار المشركين وبدأوا يقتلون فيهم ويحصدون رجالهم، فكانت موقعةً من أعظم مواقع الإسلام وتحقق وعد الله عزَّ وجل ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ .

هذا شهرٌ عظيم، وها أنتم اليوم أيها الإخوة الأحبّة تسمعون بشائر النصر وأخبار الخير عن إخوانكم في الشيشان ضد الروس الكفار الملاعين في هذا الشهر المبارك، ووالله ما من رجلٍ مسلم يراقب الأحداث إلا ورأى أثر هذا الشهر العظيم في هذا الجهاد المبارك، يرى أثر هذا الشهر المبارك في هذا الجهاد المبارك.

فأنتم تسمعون أخبار أقوامٍ قلة لا يُعَدو عددهم بل يقل عن الثلاثة آلاف رجل ... بالله عليكم والله لو كانت هذه المعارك قد حدثت في الصدر الأول لنزل فيها كتاب وقرآن ولو حدثت في تاريخنا لسُجلت، لكن أُمَّتنا أُمَّةٌ نائمة يكتب تاريخها في هذا الوقت العَلمانيون وأبناء العهر من الفرق الكافرة التي تعيش بيننا من درزية ونصيريّة وروافض وإسماعيلية.

لو كانت هذه المعركة يقوم بها مرتد أو يقوم بها عدوٌ من أعداء الله لرأيت لها التهليل وسمعت أخبارها في كل ناد ووجدت صورها علي صفحات الجرائد لكن انظر إلى المخانيث، إلى أعداء الله عزَّ وجل الذين يسيطرون على الصحافة الكافرة ممن يقودها ويمدها بماله ويملكها أعداء الله عزَّ وجل من المرتدين من آل سعود ... من الذي يملك الصحافة؟ إنما هم هؤلاء الخبثاء الملاعين؛ انظر وكأنهم يتكلمون عن كلبة، لو كان خبر كلبة رئيس أمريكي لوجدت خبرها على الصفحة الأولى، لو كان خبر ممثلة أو خبر رجلٍ ساقط لوجدت صورته على الصفحات الأولى وانشغل الناس به.

لكنها ملحمة، لكنها اليوم أيها الأخوة الأحبّة ملحمةٌ من ملاحم الإسلام ... عدد يقل عن الثلاثة آلاف رجل أمام جيش جرار يزيد عن المائة ألف، بالله عليكم ربنا عزّ وجل يقول: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، الله عزَّ وجل ذكر أن مائة يقابلوا مائتين لكنكم ترون الآن ثلاثة آلاف مؤمن مجاهد –إن شاء الله– يقف في سبيله عزَّ وجل، يقف أمام جيش، وماذا مع الأخوة من عَتَاد؟ وماذا معهم من قوة؟ وماذا معهم من سلاح أمام مائة ألف مقاتل ويزيدون ورِدء لهم لا يقل عن نصف هذا العدد .. مائة وخمسين ألف مقاتل ملحد من أعداء الله عز وجل الروس.

والعالم كله يرقب ويؤيد، الخبيثة المجرمة أمريكا يقرر رئيسها يقرر أن لروسيا الحق في القضاء على هؤلاء القوم، لكنه يبكي دموع التماسيح لعدة مدنيين يموتون، هكذا يزعم، ولو كانت المسألة تتعلق برجل واحد أمريكي لعلمتم ماذا يصنعون وماذا يفعلون.

العالم كله يسكت ويطأطأ رأسه، ودولنا إنما هي كالأذناب الخائبة لا تتكلم حتى يأمر السيد، بل وصل خبثهم وخنزرتهم وجهلهم بالله عزَّ وجل وعداؤهم لدين الله أن يمنع الدعاء في الجزيرة العربية أن يمنع الدعاء في مساجد الله عزَّ وجل وفي القنوت وفي صلاة القيام أن يمنع الدعاء لهؤلاء المجاهدين.

**لا خَيلَ عِندَكَ تُهديها وَلا مالُ *** فَليُسعِدِ النُطقُ إِن لَم تُسعِدِ الحالُ**

حتى منعتم أن يقوم أهل الإسلام، هكذا هم أهل الردّة حتى تروا أي قلوب في صدورهم وأيُّ قذارةٍ اختلطت بها قلوبهم.
حتى تتيقن أن من يدعون إلى هدنتهم ولو لحظة واحدة أو يدعون إلى مسالمتهم لحظةً واحدة أقل ما يقال فيهم، أنهم يجهلون دين الله، وأنهم جاهلون بالله عزَّ وجل، جاهلون بكتابه، جاهلون بسنة رسوله ﷺ، جاهلون بواقعهم، وهم الذين يزعمون السياسة، ويزعمون الكياسة، ويزعمون الفهم الثاقب، ويزعمون دراية وفقه الواقع، ألا ساءت سياستهم ألا قبح الله هذه العقول وهذه الأمزجة.

على أرض الشيشان أيها الإخوة الأحبة ملحمة عظيمة يسطرها إخوة لكم آمنوا بالله عزَّ وجل أمام هذا الجيش الجرار وأنتم تشهدون لمن يراقب ملاحم الخير والله عز وجل يرحم عبيده أليس الرجال رجاله أليس الدين دينه أليس العبيد عبيده سبحانه وتعالى؟ فإن تخلى عنهم أهل الأرض جميعاً بقي لهم حبل موصول إن شاء الله عزَّ وجل مع مولانا وسيدنا وإلهنا وملكنا وسيدنا الله عزَّ وجل ...

أيها الإخوة الأحبّة، هذا شهرٌ مبارك ترون بركته على واقع هذا الجهاد، وعلى واقع الجهاد في بقية البلاد، وعلى واقع أُمَّتنا، فبالله عليكم أيها الإخوة الأحبّة، لا تنسوّ هذا الفضل الإلهي الذي أعطاكم إياه في هذا الشهر بأن جعل الله عزَّ وجل في كل يوم للصائم دعوةً مستجابة، فلا تضيع هذا الفضل الإلهي وأكثر فيها من الدعاء أن يُعتِقَ الله رقبتك ورقبة أمك وأبيك ورقبة زوجتك وأولادك وإخوانك من النار وأن تدعوا بقلبٍ خاشع مُخبتٍ لربه، محباً لأولياء الله عزَّ وجل وهم بقايا الخير، ماذا بقي في أُمَّتنا، أيها الإخوة ما هو حال الأُمَّة التي نعيش؛ انظروا إلى حكامها وماهم فيه من الكفر والعداء لدين الله وماهم فيه من اللهو، انظروا إلى الأُمَّة كالغنم السائمة لا راعي لها، تشتغل بهواها وبشهوتها وبدنياها، انظروا إلى مفكريها، انظروا إلى قادة الحركات فيها، انظروا إلى المتصوفة صوفيةً جديدة حين يزعم الرجل السلفيّة وهو غنوصيٌّ، معتكفٌ في صومعته لا تتحرك مشاعر قلبه إلى ما تقوم به بقايا جند الإسلام في بلاد الإسلام، هذا حال الأُمَّة؛ فماذا بقي أيها الإخوة ماذا بقي؟ لم يبقى إلا رجلٌ قعيدَ السجن مظلومٌ مُستضعف، لم يبقى إلا قائمٌ لله بحجة. والله في هذه اللحظة من يوم الجمعة كم تتصورون من مساجد المسلمين تتكلم عن آيةٍ من آيات الله وعن ملحمةٍ من ملاحم الإسلام، كم تتصورون؟ المسلمون يريدون بدراً ويتشدقون بمعارك الإسلام ويطلبون عِزَّ دين الله عزَّ وجل ويطلبون عِزَّتهم وهم لا يسلكون مسلكها، ولا يرقبون بادرها، ولا يستشرفون مطالع النور فيها.

أيها الإخوة الأحبّة، إياكم أن ينظر الله عزَّ وجل إلى قلوبكم في هذه الأيام المباركة ولا يرى فيها إلا بهيمية الدواب، واحد يطلب مالاً وآخر يطلب زوجة وآخر يطلب منصباً على حساب دينه، بل لقد هيئوك لأمرٍ لو فطنت له، انظر هؤلاء الشباب الثلاثة آلاف، هم مثلكم، شبابٌ مثلكم، وجوههم كوجوهكم، سِحَنُهُم كسِحنَتِكُم، فانظروا ماذا يفعلون؛ هكذا هم شباب الإسلام، هكذا هم جند الله عزَّ وجل ... فأنت يا مسلم، أنت رجلٌ عظيم، أنت تهابك الممالك وتهتزُّ لك العروش وترتعش من نظرتك هذه الممالك الكافرة، أنت رجلٌ عظيم حين تحمل السلاح، وحين تؤمن بدين الله عزَّ وجل، وحين ترصُد نفسك عبداً لله لا عبداً لدنيا ولا لشهوة ولا لمنصب ولا لشهادة ولا لجواز سفر، بل أنت ترصد نفسك عبداً لله تكن سيد الدنيا، تكن سيدها ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، العِزَّة لله لا يُنزلها إلا على من يريد ولرسوله وللمؤمنين؛ فيا عبد الله لا تُضَيِّع هذا الباب، هناك أقوامٌ من الشباب أعمارهم كأعماركم، وأشكالهم كأشكالكم، ويدينون بدينكم، هؤلاء سبقوا إلى جنة الله ، والشهيد يوم القيامة يا عباد الله يقوموا قبل كل الناس ويقفون باب الجنة ويقرعون باب الجنة بسيوفهم، فهؤلاء يقرعون باب الجنة أنت تشتغل بالدنايا والنقائص، أنت تشتغل بالدنيا، بالدرهم والدينار، أنت تضيع عليك عظيم التجارة ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ ، تجارةٌ رابحة، قالها مُحَمَّد بن عبدِ الله لما رأى صهيب: "ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى."

بالله عليكم يا قوم، هؤلاء هم الذين يفتحون باب الرحمات ويستنزلون الرحمة من السماء على أُمَّة الإسلام فلا تضيع هذه الفرصة أن تسلك مسلكهم وأن تكون معهم وأن تسير مسيرهم وأن تبلغ درجاتهم؛ " إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض." فيا عبد الله هذا بابٌ عظيم لا تُضيعه من أجل دنيا فانية ومن أجل لا قيمة، لقوله ﷺ: "لو كانت الدنيا تَعدُلُ عند الله جناح بعوضة..." هذه دنيا لا تَعدُلُ عند الله جناح بعوضة؛ "لو كانت الدنيا تَعدُلُ عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء."

فارفع نفسك وارتقي بهمتك وكن متمثلاً بأجدادك من أصحاب رسول الله ﷺ ممن صنعوا ملاحم الخير ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴾ فادعوا الله كثيراً أن يجعلكم كأولئك وأن يلحقكم بسبيلهم وطريقهم ولا تخافوا الضياع، لا تخافوا على الأولاد، لا تخافوا على النساء؛ ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ، أَرَأيت هذا المخزن الإلهي مما يُقال له اليوم البنك، هذا مخزنٌ إلهي، يعطيك ربنا عزَّ وجل اليقين والإطمئنان أنه هو الذي سيحميك وهو الذي سيقوم بشأنك من ورائك، لا تخف ضيعة الأولاد، لا تخف ذهاب الزوجة؛ ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ هي تقوى الله، هي حبل الله المتين، فيا أيها الإخوة الأحبّة، لا تخشوا شيئاً، هذا دين الله، دينٌ عظيم، يحتاج إلى الجماجم، يحتاج إلى الدماء، يحتاج إلى البلاء، هذا دين الله عزَّ وجل؛ أهل الباطل يموتون في سبيل باطلهم، يُعذَّبون في سبيل باطلهم وانتم أهل الحق أنتم أهل الله أنتم الربانيون ﴿ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ ، الله أرادكم ألّا تنتسبوا لدنيا ألّا تنتسبوا لشيءٍ من أشيائها، أرادكم أن تنتسبوا له، أنتم عِبادُ الله، أنتم عبيده، لستم عبيداً لسواه ...

اللهم إنّا نسألك أن تنصر المجاهدين في سبيلك، وأن تُنزِلَ عليهم نصرك ورحمتك وأن تؤيّدهم بتأييدك ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

## الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ...

أيها الإخوة الأحبّة، طريق الله مازال مفتوحاً، مازال سالكاً يمشي فيه الناس، يركض عبيد الله، يأتون إلى ربنا عزَّ وجل هرولةً، يأتونه ركضاً إلى الله بغير زاد، يأتون إلى الله عزَّ وجل ركضاً، ركضاً إلى الله بغير زاد، غير التُقى وحُبِّ المعادِ فقط، أخلصناهم كما قال ربنا عن هؤلاء العبيد قال إنا أخلصناهم لم يبقى في قلوبهم شيء إلا لشيءٍ واحد، أخلصهم الله لذكره: ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ، ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ ، هناك نبأٌ عظيم ينتظر الناس، فأعدّوا لهذا النبأ العظيم عُدَّتَهُ، تأهبوا واستعدوا لملاقاة الله عزَّ وجل ولا تخشوا الدنيا، لا تخشوا ما يقع فيها ولا ما تُصاب فيها من بلاء ولأواء، فوالله ما تُصاب فيها بشيء إلا ويكون وساماً لك تفتخر به في هذه الدنيا ويوم القيامة، أما في هذه الدنيا لقولهﷺ: "تلك عاجلُ بُشرى المؤمن." ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ رَفَعَ الله للنبي ﷺ عليه ذِكره وكذلك لأتباعه فها هي الأسماء المباركة تسير إلى يوم القيامة؛ مُحَمَّد، عُمَر، عُثمان، علي، خالد؛ أسماءٌ يَتَسَمّى الناس بِفِطَرِهم فيها لَرفعِ الله عزَّ وجل هذه الأسماء، ولبقاء ذكرها في الأرض تترضّى عنهم، ما تذكُرُ عالماً إلا وتقول: "رحمه الله." يُصَّفُّ اسمك في مصاف أهل الذكر الذين إذا ذُكروا ذُكِرَ معهم الجهاد، ذُكِرَ معهم العلم، ذُكِرَت معهم خشية الله، فاركُض الى هذا الطريق اذهب إليه وأقفل أذنك عن أن تسمع اللغو، أو أن تُثَبَّط عن الركض على هذا الطريق.

أسال الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الشهادة في سبيله، أسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الشهادة في سبيله وأن يغفر لنا ذنوبنا وأن يستر عيوبنا، نسأله سبحانه وتعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العُليا أن يُنزِلَ نصره وتأييده على جنده وعلى عبيده من المجاهدين في سبيله في كل مكان، نسأله أن ينصر المجاهدين في الجزائر وفي مصر وفي بلاد المسلمين وفي الشيشان، نسأله سبحانه أن يلعن الطواغيت، نسأله سبحانه وتعالى أن يلعن الروس الملاعين، نسأله سبحانه وتعالى برحمته وبقدرته أن يُجَلِلَ البيت الأبيض بالسواد، وأن يرينا في هذه الخنزيرة اللعينة أمريكا يوماً أسوداً تُقَرُّ بها عيون المؤمنين وهو على ما يشاء قدير ...

نسأله سبحانه وتعالى أن لا يُخرِجَ جُندياً واحداً من جنود الروس من الشيشان، وأن يُستَأصلوا عن بكرة أبيهم بيد المجاهدين في سبيله، نسأله سبحانه وتعالى أن يجعل أموال الروس ونسائهم وأرضهم غنيمةً لأهل الإسلام، نسأله سبحانه وتعالى أن يُرينا ما أَرى أصحابه من نصر المؤمنين وذُلَّة الكافرين، نسأله سبحانه وتعالى أن يُعتِقَ رقابنا ورقاب آبائنا وأزواجنا وأولادنا وإخواننا وأخواتنا وإخواننا من المسلمين أن يُعتِق رقابنا جميعاً من النار، وأن يتقبل منا الصيام والقيام ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله ... وأقم الصلاة.